المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة

بعض مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية: الواقع وسبل التصحيح

أ. د. حسن عزوزي

ندوة
القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة
(تقنية المعلومات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

تقوم منابر التثقيف والتوجيه والإعلام في أي مجتمع بوظيفة أساسية هي صُنْعُ الصور الذهنية لأفراد المجتمع، وتشكيلها والترويج لها، وترسيخها في الأذهان، وتبرز وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها من صوت وكلمة وصورة وكاريكاتير واحدةً من أخطر المؤسسات الاجتماعية التي تُسْهم بدورٍ كبير ومؤثر في صياغة الصور الذهنية لتمثّل الإسلام والمسلمين في العقل الغربي. وهذه الصور الذهنية عندما تتكرر وترسخ في أذهان الناس تصبح صوراً نمطية (stéréotypes) يَغْلِبُ عليها الجمود على أوصاف ونعوت ثابتة تتسم في معظم الأحيان بالتبسيط المفرط والتعميم الواسع من جهة، والتشويه والتحامل من جهة أخرى. والمقصود بالصور النمطية تلك التصوراتُ العقلية الشائعة بين أفراد جماعة معينة، وهي تصورات تحدِّد اتجاه هذه الجماعة نحو شخصية مجتمع أو شعب أو معتقد أو غير ذلك.

وتُعَدُّ شبكة الإنترنت world wide web التي تستغل حسب السياقات والأهداف والمذاهب الدينية والإيديولوجية التي تقف وراء التعامل معها أخطر الوسائل الإعلامية التي ساعدت على تمريرِ صورةٍ مشوهة عن الإسلام والمسلمين.

ويرجع تفوق هذه الوسيلة الإعلامية على غيرها في التشويه ومناهضة الإسلام وحضارته إلى كونها تتمتع بقدرة فائقة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير؛ ممَّا يجعل مادتها التي تصنع بها الصورة المسيئة مادة جماهيرية

يتعرض لها الملايين من الناس في مختلف بقاع العالم في وقت واحد تقريباً، فيتأثرون بها، ويتلقَّفونها بينهم، وترسخ في عقولهم بيسر، وبذلك تصبح الصورة المشوهة عن الإسلام صورة جماهيرية دولية تعبر الحدود بلا رقيب، وتدخل البيوت بلا استئذانٍ أو سابق تحذير أو إنذار.

من هنا تنبع خطورة الدور الذي تقوم به شبكة الإنترنت في مناهضة حقائق الإسلام وقِيَمِه ومُثُلِه.

وفيما يلي رصد ووصف لأبرز ما جاء في هذه المواقع من عداء فاحش وتحامل واضح على القرآن الكريم. وليس هنا مجال الرد على تلك الترَّهات؛ لأن موضوع البحث يقتصر على إبراز واقع هذه المواقع مع اقتراح سبل المواجهة ووسائل التصحيح. لكن ذلك لا يمنع من الإحالة -عند ورود الشبهة- على المصادر والمراجع التي تكفَّلت بالرد المفصَّل عليها.

من يقف وراء مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم؟

في سياق تشويه صورة الإسلام عبر شبكة الإنترنت تندرج المواقع المناهضة للقرآن الكريم ضمن المواقع ذات الانتشار الواسع والإثارة، إذ يبدو أن التحامل ضد القرآن الكريم والسعي نحو تشويه حقائقه وتعاليمه يأتي ضمن أولويات السياسة الإعلامية الغربية في تشويه صورة الإسلام، ولتحقيق هذا الغرض اتفقت مختلف الجهات والتيارات الإلحادية والعلمانية والنصرانية المتطرفة.

ومن خلال استعراض كثير من المواقع المناهضة للقرآن الكريم يتأكد أنه من السذاجة الاعتقاد بأن الترسانة الإعلامية الغربية تقف وحدها وراء ذلك، بل هناك تخطيط شامل وتضافر للجهود بين الإعلام الغربي بكل مكوناته وجهات ومؤسسات أخرى يعمل في ظلها خبراء أكاديميون ومستشرقون واستراتيجيون وأساتذة جامعيون يتقمصون رداء البحث العلمي الأكاديمي، ويُنْضجون مقالات وأبحاثاً وتعليقات نقدية خطيرة تشوه صورة القرآن الكريم، وتعمل على تحريف حقائقه وتعاليمه ومبادئه. وهناك مواقع شديدة التحامل مجهولة المصدر، وقد يتم الاكتفاء أحياناً بإظهار علم البلد الذي ينطلق منه الموقع، كما هو الحال في موقع ww.coranix.org الفرنسي.

وفيما يلي استعراض لأبرز الجهات التي تقف مناهضة للقرآن الكريم من خلال مواقع الإنترنت الفرنسية:

أ- وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية على وجه الخصوص[1]، وهذه الوسائل الواسعة الانتشار تتوافر على مواقع على شبكة الإنترنت وتعزز بقوة فرص توسيع دائرة المشاهدين والقراء، وتتوافر كل وسيلة من هذه الوسائل الإعلامية على صحفيين متخصصين في التهجم على الإسلام والتركيز على القرآن الكريم، وتُعَدُّ القولبة الإعلامية stéréotypie أبرز

(1) مثل القنوات الفضائية:

الثقافية وغيرها. ومن الصحف والمجلات الذائعة الانتشار: ARTE-Fr2-Tv5

وغيرها . Le point - L'Express - - le nouvel observateur - le soir - le monde-

وسيلة تنهجها هذه الوسائل الإعلامية من أجل توصيف القرآن الكريم والحديث عن مضامينه في إطار قوالب نمطية موغلة في الازدراء والتشويه، وهذه القولبة الإعلامية تستند إلى جهاز كامل من الأحكام السابقة Préjugés لها رصيد ضخم في المخيلة الغربية .

ب- المستشرقون الصحفيون الذين يعدون من إفرازات المؤسسة الاستشراقية الحديثة التي ينطوي تحت لوائها عدد هائل من الصحفيين المختصين في شؤون الإسلام والمسلمين وهم لا يتوانون في تزويد المؤسسات والشبكات الإعلامية التابعين لها –على وجه السرعة والاستعجال- بمقالات وتحقيقات واستطلاعات مثيرة للغاية تعتمد على عامل الإثارة الذي يستدعي من هؤلاء تشويه الحقائق والغلو في الاستنتاجات وليّ أعناق النصوص وتحريف الوقائع تحريفاً فظيعاً.

وهناك مواقع فرنسية مناهضة للقرآن الكريم يشرف عليها مستشرقون صحفيون يظهرون من خلالها بمظهر المتمكنين من الثقافة القرآنية بفضل ارتباطهم بالمستشرقين الأكاديميين، غير أنه إذا كان المستشرق الأكاديمي لا يورد الشبهة إلا بعد أن يمهد لها بما يبرر ويسوغ النتيجة التي يرمي إليها بكثير من اللباقة والتحايل، فإن المستشرق الصحفي يقتصر على إيراد تلك الشبهات مجردة من كل دليل مهما كان متهافتا[1].

(1) د. حسن عزوزي: دراسات في الاستشراق ومناهجه ص 63.

وما ينبغي التنبيه عليه أن دراسات هؤلاء وأبحاثهم تعد الركيزة الأساسية التي تعتمدها وتستغلها وسائل الإعلام الغربية في تكريسها لسياسة التخويف من الإسلام؛ إذ يرتكز على ما في دراسات هؤلاء المستشرقين الصحفيين من نزوع إلى التهويل والترويع من مضمون القرآن الكريم (التركيز على آيات القتال والمرأة وبني إسرائيل مثلاً).

ومن المواقع المثيرة لهؤلاء موقع دانييل بيبس Daniel Pipes ويحمل عنوان www.danielpipes.org ويتضمن عدة مقالات عن القرآن الكريم لعل أحدثها مقالته: البابا والقرآن Le Pape et le Coran.

ج- الملاحدة المنكرون للأديان والمتحاملون على القرآن الكريم على وجه الخصوص، وهؤلاء من خلال مواقعهم الإلكترونية يتهجمون على جميع الكتب المقدسة اعتقاداً منهم بأنه لا دين ولا إله في هذه الحياة.

ومن أخطر مواقع هؤلاء موقع "إسلام لا Islam la " الذي يقدم على أساس أنه يمثل تجمُّع الملاحدة والمرتدين عن الإسلام[1].

د- المنظمات التنصيرية بجميع تياراتها التي تتفق على محاربة الإسلام واستهداف القرآن الكريم -على وجه الخصوص- بالتشويه والدعوة إلى الإعراض عنه، وتنطلق معظم مواقع الإنترنت التي يشرف عليها المنصِّرون من كونِ القرآن يتحدث عن المسيح ويحترمه ويقدره،

(1) خطورة هذا الموقع وموقع: www.anti-religion.net
وغيرهما من المواقع الإلحادية أنها تدعو الراغبين في التخلي عن الإسلام إلى الالتحاق بجمعيات الملاحدة من خلال مواقعهم الإلكترونية.

لذلك فهو المنقذ الذي ينبغي الإيمان به ما دام القرآن نفسه يتحدث عنه بصورة إيجابية .

ففي موقع www.isaalmasih.net وموقع www.christiananswers.net يمكن الاطلاع على مقالات تنصيرية متعددة وقد ترجم مقال: ماذا يقول القرآن عن المسيح[1] إلى اثنتين وأربعين لغة.

مناهج البحث الموظفة في تشويه صورة القرآن الكريم.

من الصعب جداً الحديث عن مناهج علمية يمكن أن يوظفها المغرضون والمناهضون للقرآن الكريم في المواقع الفرنسية، إذ النسبة الكبرى من هذه المواقع ليست قائمة على أسس علمية يمكن مناقشتها، كما هو الحال مع المستشرقين الأكاديميين، وإنما هي مواقع دفع إلى إنشائها باعث الحقد وكراهية الدين الإسلامي وبالتالي فهي عبارة عن رصيد هائل من كيل التهم والافتراءات المجانية التي لا تستند في معظمها إلى اعتبارات علمية.

وباستثناء بعض المواقع القليلة التي يقف وراءها أساتذة جامعيون من فرنسا وغيرها من الدول الفرنكوفونية ممَّنْ تحدَّثوا عن القرآن

(1) من الواضح أن العمل التنصيري يراهن بقوة على استخدام جميع لغات ولهجات العالم بهدف بلوغ كل مناطق الدنيا.

بطريقة علمية تشوبها إثارة بعض الشبهات[1]، فإن جميع المواقع الفرنسية المناهضة للقرآن الكريم تعتمد منهج نفي المسلَّمات التي يؤمن بها المسلمون فيما يتعلق بتاريخ القرآن من جهة ومضمونه من جهة أخرى وهو ما يدفع إلى إقصاء كل الحقائق الثابتة في القرآن الكريم وإلغائها، أما منهج التشكيك في مصدر القرآن والسعي إلى إثبات أن القرآن الكريم يمكن أن يكون مصدره من كل اتجاه ما عدا أن يكون كتاباً من عند الله فهو الأمر الغالب في معظم المواقع المناهضة للقرآن الكريم[2].

ولا شك أن باعث الحقد تجاه الإسلام بصفة عامة يدفع أصحاب هذه المواقع إلى إنكار كون القرآن الكريم كتاباً مقدساً يمكن الوثوق في مضامينه، وهكذا يصور كل شيء من أجل القول، إن القرآن قد أصابه التبديل بالزيادة والنقصان وأصابه الاختلاف بين نسخه قراءة ولغة ورسماً، وأنه يشتمل على تناقض في الأحكام والعقائد، وبذلك يتم الخلوص إلى أنه لا يمكن الوثوق بالنص القرآني.

---

(1) مثل مواقع المستشرقين الذين يلتزمون ببعض حدود العلمية في دراساتهم ويبتعدون عن السب والشتم والإسفاف في التشويه ويتوفر معظمهم على مواقع خاصة بهم يمكن ولوجها من خلال أسمائهم.

(2) انظر بحث الدكتور محمد بن السيد راضي جبريل: مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين ضمن ندوة "القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية" تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (16-18 شوال 1427).

ويبدو من جهة أخرى أن تناول المشرفين على المواقع المناهضة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية شديد التداخل والتعميم لا يمكن حصر طرقه ومناهجه أو تصنيفه تصنيفاً معتبراً، ذلك أن طرق الطعن والافتئات في حق القرآن الكريم تتم بصورة عشوائية لا يطبعها شيء من التحليل أو الاستدلال، وإنما يكون الغرض الأساس هو تقديم أكبر عدد من المطاعن وعرض بعضها فوق بعض لا يجمع بينها أي رابط أو انسجام[1].

ومن المناهج الموظفة في كثير من مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم منهج الانتقاء في عرض الافتراءات والطعون حيث يتم اختيار أبشع المطاعن وأفظعها التي تجعل القارئ لا يتردد في الغض من مكانة القرآن والازدراء به خاصة عندما يصور له على أنه منبع كل الشرور التي ترتكبها طوائف من المسلمين وعلى رأس ذلك تهم العنف والتطرف والإرهاب[2].

(1) كما في موقع:www.Coran.ix.org ، وموقع: www.ajm.ch

(2) لقد أضحت هذه التهمة من أشد التهم إيلاماً لأنها تتكرر في جميع المواقع الإلكترونية بدون استثناء.

المصادر المغذية لمواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم

إن الفهم العلمي والموضوعي لظاهرة تشويه صورة القرآن الكريم يفرض البحث عن المصادر التي تسهم في تكوين تلك الصور وتغذيها، ويمكن القول، إن الإساءة للقرآن الكريم والترويج للصور النمطية الكريهة والمسيئة للقرآن الكريم ليس أمراً جديداً، ولم تستأثر به مواقع الإنترنت وحدها، بل هي ظاهرة قديمة لكنها متجددة، كما أنها منتشرة وبصور مختلفة في وسائل الإعلام الأخرى المكتوبة والمرئية منها على وجه الخصوص، ويمكن القول بأن ثمة مصادر مختلفة تغذي مواقف أصحاب المواقع المناهضة للقرآن الكريم منها:

1- الأساس التاريخي: والمقصود بها تاريخ الاحتكاك والمواجهة بين الإسلام والنصرانية خلال القرون الوسطى وإلى نهاية الحروب الصليبية، وهي المرحلة التي أنتجت استعادة الذاكرة الأوروبية لتاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب عندما كانت النظرة إلى الإسلام شعبية مفعمة بالحقد ومشبعة بالخيالات الغربية والتصورات الموغلة في التهويل والتشويه[1]، ومع تراجع الزحف الصليبي وبروز الخلافة العثمانية بزخمها وقوتها وتوسعها الكاسح ظهر نوع من التخوف من الإسلام والمسلمين دفع مَنْ عُرِفوا بالمستشرقين إلى إنجاز وإنضاج دراسات عن الإسلام والمسلمين

(1) ريشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة: د. رضوان السيد ص 25.

بمختلف اللغات شحنت بأفكار وصور نمطية سلبية موغلة في الزراية بالإسلام والاستخفاف به وإنكار موثوقية القرآن الكريم.

2- السياق الاستشراقي: إن المتأمل مليّاً في كثير من المواقع المناهضة للقرآن الكريم وما حوته من شبهات وافتراءات وأضاليل يتبين له أن لها أصولاً استشراقية مألوفة. ويظهر التأثير الاستشراقي بوضوح في المقالات والأبحاث المنشورة في هذه المواقع والتي تتحدث إما عن تاريخ القرآن من حيث جَمْعُه وترتيبه وأسلوبه وإما تلك التي تتحدث عن مضامين القرآن الكريم وما ترمي إليه من مبادئ وتعاليم الإسلام وقيمه[1].

كما أن واقع الاستعمار الأوروبي للبلدان الإسلامية كان منبعاً أصيلاً لكثير من الصور النمطية الزائفة التي صنعها الغرب عن الإسلام والقرآن، وهي الصور التي عادت فيما بعد لتزكي وتبرر نزعة الاستعمار والاستعلاء في الوعي والشعور الغربي وتسوغها، يقول المؤرخ الفرنسي ذو الكتابات المنصفة عن الإسلام مارسيل بوازار Marcel Boisard: (إن كتابات المستشرقين -عدا بعض الاستثناءات النادرة- لم تسهم كثيراً في تصحيح فهم الإسلام أو إعادة تدقيق الصورة التي كانت لدى الرأي العام

(1) يمكن القول بأن المستشرقين قدَّموا -من حيث شعروا أو لم يشعروا- خدمات كبيرة لمواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم سواء على مستوى الاقتباس أو على مستوى تحميل كتب بأكملها.

الغربي إلى نصابها الصحيح؛ لأن الاستشراق كان في الأصل أحد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الاستعمارية في فرنسا وبريطانيا ...)[1].

3- السياق التنصيري: كثيرة هي المواقع المناهضة للقرآن الكريم والتي تنطلق من سياق تنصيري محض أي يشرف عليها أشخاص أو مؤسسات تنصيرية تسعى إلى تحطيم الثقة في القرآن.

ويظهر أن من أبرز الأهداف التي تسعى المواقع التنصيرية إلى تحقيقها في نشر التنصير من خلال مناهضة القرآن ما يلي:

- الوقوف أمام تأثير القرآن الكريم في النفوس والحيلولة دون دخول النصارى أو غيرهم من أبناء الملل الأخرى في الإسلام.

- هدم الإسلام في قلوب المسلمين وقطع صلتهم بالقرآن الكريم.

- نشر بذور الاضطراب والتشويش في النفوس من خلال التشكيك في المثل والقيم والمضامين القرآنية، وهو ما يتاح من خلال بث الأفكار النصرانية التي تنساب مع اللغات الأجنبية التي تبث بها هذه المواقع التنصيرية، وهذا ما رمى إليه زعيم المنصرين الفرنسيين لوشاتلييه Le chatelier عندما قال: (ولا شك أن إرساليات التنصير من بروتستانتيه وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها ولا يتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية)[2].

---

(1) L'Islam aujourd'hui –Le seuil-paris 1987-p18.

(2) لوشاتلييه: الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: محب الدين الخطيب -طبعة القاهرة- بدون تاريخ- ص 9.

- السعي إلى الإقناع بتميز التعاليم والمبادئ النصرانية مقارنة بالتعاليم القرآنية وترمي المواقع التنصيرية بذلك إلى إحلال المثل والمبادئ النصرانية محل المبادئ القرآنية[1].

4- وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية: تعد وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها أخطر المصادر المغذية لمواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم وهي تسهم في تكوين وتشكيل صور نمطية عن القرآن الكريم، وهي أي مواقع الإنترنت بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار تعيد صياغة الصور النمطية التي أنتجتها مختلف وسائل الإعلام وحبكها بما يجعلها أكثر إثارة وجاذبية، ولاسيما أن المادة الإعلامية التي تصنع بها الصور الذهنية المسيئة للقرآن الكريم تصبح مادة جماهيرية يتلقفها رواد الإنترنت فيتأثرون بها، وتترسخ في أذهانهم رسوخاً طبيعياً.

ومما لا شك فيه أنه من وراء تكوين صور نمطية عن القرآن الكريم في مواقع الإنترنت تقف ترسانة إعلامية ضخمة هدفها العمل بتنسيق تام وتخطيط متكامل لإتقان عملية التمييع والتشويه الموجهة ضد كتاب الله تعالى، كما يعد الطابع التجاري المحض الذي تعول عليه

(1) ومن أجود المواقع الإسلامية رداً على المنصرين موقع: www.aimerjesus.com ولا شك أن عنوان الموقع: "أن تحب المسيح" فيه من الإثارة والجاذبية ما يدفع الغربيين إلى ارتياده، وكذلك ينبغي أن تكون المواقع الإسلامية التي تنشد الوصول إلى نفوس الغربيين.

كثير من وسائل الإعلام الغربية عاملاً أساسياً في الدفع بإنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية عن القرآن الكريم[1].

ولذلك فإن الصحفيين المتخصصين في قضايا الإسلام لا يترددون ناهيك عما سبق في تزويد المؤسسات الإعلامية والشبكات العنكبوتية التي ينضوون تحت لوائها أو يتعاونون معها على وجه السرعة والاستعجال بمقالات صحفية عن القرآن الكريم مثيرة للغاية وتعتمد في التشويه والتحامل على عامل الإثارة والجذب والتأثير مع استهداف تحقيق انتشار أوسع عبر الإنترنت للمادة الإعلامية المراد تضليل الجمهور بها[2].

5- نشر كتب استشراقية متحاملة: تعمل كثير من مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم على تعزيز مضامينها بنشر كتب عن القرآن الكريم عرف عنها تهجمها وتحاملها على تعاليم ومعطيات القرآن الكريم ودعوتها إلى إعادة النظر في القرآن وتغييره لكي يتوافق مع العصر الحديث .

وسنقدم مثالين في الموضوع يتعلق الأول بكتاب "إعادة قراءة القرآن" للمستشرق الفرنسي جاك بيرك Jacques Berque الصادر عام 1993م، وسنتوقف في المثال الثاني مع كتاب "القرآن" لمؤلفه ميشيل كايبرز Michel Cuypers الصادر عام 2007م.

(1) د. محمد بشاري: صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية ص 81.

(2) د. حسن عزوزي: من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب ص 24.

أما جاك بيرك[1] فشهرته في عالم الاستشراق المعاصر وتغري زوار مواقع الإنترنت بقراءة كتابه، كما أن عنوان الكتاب المثير يدفع أكثر إلى حب الاستطلاع لمعرفة سبل إعادة قراءة القرآن وهو موضوع محبب له بريقه وجاذبيته بالنسبة إلى الغربيين.

إن تقديم بيرك لكتابه يتضمن الأفكار التالية[2]:

- الإشارة إلى التفكك الظاهري لنص القرآن.
- الرسالة تجمع بين المطلق والزماني وهو ما يستخرج منه المؤلف بأن القرآن غير صالح لكل زمان ومكان بما أنه مرتبط بأحداث ووقائع زمانية محددة.
- إن الذين ينادون بشريعة ثابتة يدعوهم المؤلف إلى استخدام العقل لتغيير النص القرآني ومعطياته.
- تأثر القرآن بالشعر الجاهلي وبالفكر اليوناني القديم.
- التشكيك في نزول القرآن وترتيبه.
- إن القرآن لا يتضمن أية قوانين بالمعنى المفهوم لا في العبارات ولا في مفهومها.

---

(1) انظر ترجمته في كتاب: المستشرقون لنجيب العقيقي 336/1. أما كتابه فقد ترجمه الى العربية بعنوان (القران وعلم القراءة) الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب ودار التنوير، بيروت ط 1996/1.

(2) انظر موقع: www.ierser.ephe.sorbonne.fr

• إن النبي ﷺ كان يتخير مما يوحى إليه، فهو ينتقي ويستبعد من الوحي ما شاء[1].

أما كتاب "القرآن" لميشيل كايبرز Michel Cuypers فهو كتاب يقدح في القرآن ويسعى من خلاله صاحبه الذي كان رئيس معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان Idéo إلى أن يظهر بمظهر الخبير والمطلع على تاريخ القرآن وعلومه[2]، فهو يستشهد بكتب المستشرقين أمثال: ريجيس بلاشير Blachere ودو بريمار Premare وكلود جيليو Gilliot، ويتعرض من خلال مباحث محددة إلى إبراز الافتراءات والمطاعن المعروفة. ومن عناوين مباحث الكتاب ما يلي :

- محمد مؤلف القرآن (مقدمة).
- القرآن مملٌ في القراءة (ص: 43).
- ليس هناك ترتيب معقول لسور القرآن (ص: 47).
- القرآن يكرر ما جاء في الإنجيل (ص: 53).
- الإسلام ينهى عن ترجمة القرآن (ص: 69).
- القرآن يحط من قدر المرأة (ص: 99).

---

(1) انظر في الرد على كتاب بيرك، دراسة الدكتورة/ زينب عبد العزيز: وجهان لجاك بيرك وبحث الدكتور/ بو شعيب راغين ضمن ندوة "القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية" تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (16- 18 شوال 1427هـ) .

(2) انظر موقع: www.lecavalier.bleu.com

- القرآن مسؤول عن العنف في الإسلام (ص: 105).
- القرآن غير متسامح Intolèrant (ص: 109).
- خاتمة (ص: 119).

وهكذا نجد أن النشر الإلكتروني لكتب تقدح في القرآن وتطعن في حقائقه عبر مواقع الإنترنت يعد أخطر بكثير من النشر الورقي الذي يبقى انتشاره محدوداً، وبذلك يمكن القول بأن تعمد نشر كتب مناهضة للقرآن الكريم وبيعها[1] عبر الإنترنت له من الانعكاسات والتأثيرات السلبية على إبراز صورة القرآن الأصيلة وهو ما لا تعرفه الكتب المعروضة للبيع مما يبرز لنا مدى الخطورة التي يمثلها تشويه صورة القرآن عبر مواقع الإنترنت.

6- نشر ترجمات محرفة لمعاني القرآن الكريم (ترجمة شوراكي أنموذجاً): حرص كثير من مواقع الإنترنت الفرنسية المناهضة للقرآن الكريم على عرض ترجمات محرفة لمعاني القرآن الكريم، وهي تعود لبعض المستشرقين الحقودين على الإسلام والذين ترمي ترجماتهم إلى وضع القارئ الغربي أمام نص "مقدس" وضعه النبي ﷺ ولا شأن له بالوحي أو بالسماء. ولا تزال أصداء "الفرقان" ذلك القرآن المزعوم الذي صدر

(1) كما هو الشأن بالنسبة لكتاب "القرآن" لكايبرز الذي يباع عبر الموقع الإلكتروني : بمبلغ 8.5 أورو Amazon.fr.

بالولايات المتحدة عام 1989م، وتضمن (77) سورة مختلَقة في (366) صفحة منتشرة في مواقع الإنترنت الفرنسية تحت عنوان: « le vrai discernement»: "الفرقان" ولا يجادل اثنان في كون بصمات التنصير واضحة في ذلك الهراء الذي أريد به التشويش والبلبلة وزعزعة النفوس[1]. وقد بلغ حقد بعض الذين يقفون وراء هذه المواقع المناوئة[2] إلى التحذير من ترجمة معاني القرآن الكريم التي أنجزها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والتي اعتمدت ترجمة البرفسور محمد حميد الله الحيدر آبادي رحمه الله أساساً والزعم بأنه ينقصها الانسجام (Manque d'harmonie) كما أن بعض المواقع تباع عبرها نسخ محرفة لترجمة معاني القرآن الكريم[3].

وسنقف عند ترجمة محرفة لمعاني القرآن الكريم قام بها اليهودي الفرنسي أندري شوراكي André chouraqui، وهي منشورة في إحدى مواقع الإنترنت[4].

---

(1) إن دار النشر التي نشرت الكتاب هي: Winepress publishing وهي دار نشر نصرانية يقوم عليها مجموعة من المنصرين يشرفون على موقع يوجد به نص هذا النص المحرف للقرآن، www.amazon.com راجع الموقع.

(2) انظر موقع www.sami-aldeeb.com ومؤسس الموقع هو سامي عواد الديب أبو سهيلة. وهو فلسطيني مسيحي مقيم في سويسرا، وهو نفسه له ترجمة للقرآن الكريم.

(3) مثل موقع: www.amazon.com

(4) www.Nachouraqui.tripod.com

وتعد هذه الترجمة محاولة مغرضة تستهدف تحريف وتشويه حقائق القرآن الناصعة ومعانيه السامية، وقراءتها تذكر بترجمات المستشرقين والمبشرين للقرآن الكريم إبان القرون الوسطى حينما كان الغرض من تلك المحاولات تعمد التحريف والتغيير بدافع من الحقد والكراهية للإسلام. لقد أتى شوراكي في ترجمته للقرآن الكريم بأوهى ما يمكن أن يأتي به مستشرق حاقد على الإسلام مزدر بتعاليمه ومستهزئ بآياته، وقد كان الإسفاف الذي ضمنه الرجل في محاولته المغرضة سبباً في القيام بتظاهرات احتجاجية على صدورها وتوزيعها في كثير من العواصم الأوروبية كما أن بعض الدول العربية قد عملت على مصادرتها وحظر تداولها في السنة الأولى من صدورها.

وقد حاول شوراكي في مقدمة الترجمة أن يجسد كل ما من شأنه أن يغض من مكانة القرآن وربانية مصدره وكمال موثوقيته، لقد ساق مضامين محشوة بافتراءات ومزاعم طالت كل الجوانب والمراحل التي أفرزت جمع القرآن الكريم على الصورة المتكاملة والموحدة التي بين أيدينا[1]، ومن أبرز المحاور الرئيسة التي تناولها في المقدمة ما يلي:

- جمع القرآن لم يتم بعد وفاة الرسول ﷺ (ص: 10).

(1) انظر دراسة تحليلية مفصلة للدكتور/ حسن عزوزي عن ترجمة شوراكي في كتاب: "الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم"، وهي الندوة التي نظمت بطرابلس في يناير 2001م ص 190-206.

- النقد القرآني الحديث يكشف أن القرآن من إنتاج بشري لنبي ملهم (ص: 11) .
- تعدد القراءات القرآنية يفرز اضطراباً وتناقضاً بالغَيْن تجعل القارئ العربي لا يقوى على قراءة القرآن (ص: 13).
- الإنجيل والتوراة أبرز مصادر القرآن (ص: 18).

وإذا كان ليس من الغريب أن يأتي شوراكي بمثل ما أتى به أسلافه فإن المستغرب أن يقدم لنا ترجمة واهية ومتهافتة لا تكاد تفهم، كتبت بلغة فرنسية شاذة وفجة، وبأسلوب موغل في التضليل والتعمية خالف من خلالها كل الترجمات القرآنية السابقة واللاحقة، وقد عبر عن معظم المصطلحات القرآنية بأغرب ما يقابلها في لغة الفرنسيين وتخير للألفاظ القرآنية ما يعادلها من شواذ الألفاظ الفرنسية، ويؤكد الرجل أن لغة القرآن هي أقرب إلى عبرية التوراة من العربية المعاصرة.

واقتناع الرجل هذا هو الذي دفعه إلى أن يترك لفظة رب كما هي Rabb وكذا لفظة شيطان Shaitan ولفظة النبيين Les Nabis وغير ذلك.

وفيما يلي نماذج من تحريفات شوراكي ألفاظ القرآن[1].

المسجد الحرام La mosquée interdite بمعنى المسجد المحرم.

(1) يمكن الرجوع إلى نص الترجمة المطبوعة في باريس عام 1992م أو في الموقع الإلكتروني: www.nachouraqui.tripod.com

الـرحمن الـرحيم Le matriciant le matriciel، ولفظـة matrice تعني رحم المرأة.

لعلكم تتقون Peut etre frémissez vous أي لعلكم ترتجفون وترتعدون.

يوم القيامة le jour du relevement ويقول: (إن العربية والعبرية واليونانية تعبر عن يوم القيامة بيوم اليقظة والنهوض) (هكذا).

هذا إذن نموذج واضح للترجمـات المحرفـة للقـرآن الكـريم والـتي يقف وراء معظمها مستشرقون يهود[1] ويمكـن الاطـلاع على نمـاذج أخرى في المواقع التالية

www.submission.org

www.amazon.com

(1) A chouraqui ; l'appel (traduction du Coran) - Paris 1992- p 74.

ويمكن مراجعة مقالين عن اقتحام الإسرائيليات لمجال ترجمة معاني القرآن الكريم في مجلة الرابطة التي تصدرها رابطة العالم الإسـلامي بمكـة المكرمـة العـددان 438-439 (ربيع الأول والثاني 1422هـ).

مواقف مواقع الإنترنت المعادية من مصدر القرآن الكريم

هناك ادعاءات تستهدف الثبات والتناسق في النص القرآني وهي مزاعم وافتراءات تتنوع وتتباين، فتكتفي بعض مواقع الإنترنت بذكر بعضها وتستأثر أخرى بعرض معظم ما قيل في الموضوع مثل ادعاء التغيير بالزيادة والنقصان وما يتعلق بالزعم بالتعدد في وجوه القراءة والرسم ومنها ما يرتبط بدعوى وجود التناقض والاضطراب والغموض في المفاهيم القرآنية وتعاليمه وأحكامه.

1- ادعاء التغيير بالزيادة والنقصان: تذهب كثير من مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم إلى الزعم بأن النص القرآني الذي تناقله الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قد طالته تعديلات وتغييرات بالزيادة والنقصان في كل من صورتيه المحفوظة والمكتوبة، وذلك إما من قبل محمد ﷺ نفسه[1] أو من قبل أصحابه من بعده[2]

(1) كما في موقع: (ميشال كايبرز) السالف الذكر، فقد جاء فيه أن الرسول ﷺ كان يتخير مما يوحى إليه فهو ينتقي ويستبعد من الوحي ما شاء، وانظر في الرد على هذه الشبهة: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 86/1 . www.lecavalier.bleu.com

(2) كما في موقع: www.submission.org تحت عنوان: زيادة آيتين في القرآن، ويقصد بهما –كما جاء في المقال– آيتا آخر سورة التوبة واللتان وجدهما زيد بن ثابت رضي الله عنه في الجمع البكري مع أبي خزيمة الأنصاري الذي جعل الرسول ﷺ شهادته بشهادة رجلين.والآيتان كان كثير من الصحابة يحفظونهما عن ظهر قلب كما هو معلوم. انظرفي الرد على الشبهة مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص: 76

ومثل هذه الادعاءات سبق أن تقدم بها كثير من المستشرقين الحاقدين، ولها صدى في دائرة المعارف الإسلامية في مواضع متعددة منها، وتسعى مواقع الإنترنت إلى الإيهام بأن النص القرآني قد خضع لتغييرات كبيرة في مواقع كثيرة منه وأحجام مهمة من مادته[1].

أما في المواقع التي يقف وراءها أساتذة جامعيون أو مستشرقون معاصرون فنجد تفاصيل أكثر دقة تقترب من الطروحات الاستشراقية التقليدية وتستند إلى تأويلات مغلوطة لما جاء في القرآن الكريم مثل إلقاء الشيطان في أمنية الرسول ﷺ أو ما وقع من تأويل لمعنى النسخ الذي جاء حقيقة مقررة في القرآن الكريم، فقد فهم إلقاء الشيطان في أمنية الرسول مظهراً من مظاهر التبديل في القرآن من خلال إدخال الشيطان لأشياء فيما يوحى به إلى محمد ﷺ أحياناً.

كما يفهم النسخ القرآني على أنه مراجعة للقرآن يحذف عبرها جزء منه ويُثْبَتُ جزء آخر محله، وهي مراجعة يقوم بها النبي عليه الصلاة والسلام نفسه تفاعلاً مع الظروف والأحوال واختلاف الأزمان[2].

2- ادعاء وجود الاختلاف في النص القرآني: يعكس هذا النوع من الادعاءات والافتراءات في مواقع الإنترنت الفرنسية المناهضة للقرآن الكريم مجموعة من الشبهات والمطاعن المستندة في أساسها إلى ما أنتجه

وسلسلة تصحيح ما ينشر عن الإسلام التي تصدرها الإيسيسكو، العدد: 2، ص: 85.

(1) انظر دائرة المعارف الإسلامية:

de l'islam (EI) Encyclopedie (2/561-570) (5/405-419)

Encyclopèdie de l islamI:(5/419) (2)

المستشرقون وما قاله أتباعهم من الباحثين المعاصرين الحاقدين على الإسلام والذين كان لأفكارهم صدى في مواقع الإنترنت المختلفة.

ويتعلق ادعاء وجود الاختلاف في النص القرآني بالوهم والإيهام بأن هناك اختلافاً في النص بين مصحف وآخر مما كان موجوداً أو مما هو موجود اليوم، وهو اختلاف -حسب زعم هؤلاء- قد طرأ بفعل بشري وبحسب ظروف وعوامل متعددة ومختلفة، وأفضى إلى إفراز مجموعة من المصاحف المختلفة وليس إلى قرآن واحد كما يدعي المسلمون[1].

وتذهب مواقع الإنترنت الفرنسية المناهضة للقرآن الكريم التي تعرضت للموضوع إلى أن اختلاف قراءات القرآن الكريم ضرب من الاختلاف في القرآن نفسه وذلك نتيجة لاختلاف المصاحف التي كانت بين أيدي الصحابة واختلاف المناطق التي تنتشر فيها القراءات المختلفة للقرآن[2]، وإذا كان المستشرقون قد عرف عنهم تخبطهم الشديد وجهلهم المطبق بحقيقة القراءات القرآنية وطبيعة اختلافها[3]، فكيف يمكن أن ينتظر من مواقع الإنترنت أن تقدم لنا فهماً أفضل؟ ولا سيما عندما نجد الكثير منها تربط وجود الاختلاف في القرآن

(1) انظر في الرد على هذه الشبهة، سلسلة الايسيسكو في تصحيح ما ينشر عن الإسلام، العدد (2) الخاص بالقرآن الكريم ص: 96.

(2) انظر على سبيل المثال موقع: Stehly.chez alice.fr وهو لأستاذ في جامعة ستراسبورغ الفرنسية اسمه Ralph stehly.

(3) كما هو الشأن لدى جولدزيهر في كتابه: "مذاهب التفسير الإسلامي" ص: 6، ورجيس بلاشير في كتابه: Introduction au coran (مدخل إلى القرآن الكريم) ص: 16-26.

باستئثار القراء بالقراءات المختلفة بعدما كانوا هم الذين أنتجوها وصنعوها.

وتقحم بعض مواقع الإنترنت فهماً خاطئاً لما كان بين أيدي الصحابة رضوان الله عليهم من مصاحف خاصة بأنها أكبر دليل على الاختلاف الحاصل في النص القرآني لأن كل صحابي كان يتوفر على قراءة خاصة مخالفة لغيرها مما أفرز روايات متعددة كانت موجودةً ومعمولاً بها[1].

وهكذا ترمي مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم إلى الإيحاء للقارئ بأن قراءات القرآن -التي لا تقدم هذه المواقع أي تفسير أو بيان لمعناها وطبيعتها- ما هي إلا وجوه مختلفة من النص الأصلي للقرآن الكريم طالها الاختلاف من تلقاء اختلاف الأشخاص الذين نسبت إليهم، وهذا ما ينتهي في نهاية المطاف إلى تقرير ضرب من التغيير طرأ على النص القرآني هو تغيير بالاختلاف أفضى إلى نصوص متعددة[2].

3- دعوى تأثر القرآن الكريم بالكتب السابقة: التهمة الغالبة والمتكررة في مواقع الإنترنت هي أن القرآن الكريم قد وضعه محمد ﷺ استناداً إلى المصادر اليهودية والمسيحية، فمضمون القرآن حسب زعم

(1) هذا الزعم يسود -للأسف الشديد- في كثير من الأدبيات الغربية. وللرد عليه يراجع كتاب: "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية" 36/1.

(2) يمكن أن نقرأ مثلاً في موقع: http://stehly.chez-alice.fr ما يلي: "إن الاختلاف بين الروايات انصب على ترتيب السور وعدد السور وكذا على مضامينها".

أصحاب هذه المواقع هو نفس ما يوجد في التوراة والإنجيل[1]. ويصاحب إيراد هذه التهمة والتوسع كثير من الاستخفاف بالقرآن وكيف أنه ليس سوى نسخةٍ مكررة ومنسوخة من العهدين القديم والجديد. وعلى عكس الدراسات الاستشراقية التي تعرض هذه التهمة بكثير من التحليل والوقوف على ما يدعوه المستشرقون مواطن تلقي النبي ﷺ عن المصادر المسيحية واليهودية، فإن المواقع المناهضة للقرآن الكريم لا تشير إلى تلك القضايا مثل:

- الزعم بتلقي التعاليم المسيحية واليهودية في أثناء الأسفار التجارية.
- اللقاء بورقة بن نوفل.
- الزعم بوجود معلمين من الموالي.

أما الزعم بانتشار التوراة والإنجيل في حياة الرسول ﷺ وتأثره بها فيرد أحياناً في بعض المواقع التي تسعى إلى الإقناع بصحة التهمة القائلة بأخذ النبي ﷺ عن المصادر اليهودية والمسيحية المكتوبة[2]، ويسهل تصديق هذا الادعاء عندما تتم الإشارة إلى وجود نصارى في شبه الجزيرة العربية. ولكون المدة الزمنية الفاصلة بين عهدي موسى وعيسى عليهما السلام وعهد الرسول ﷺ كافية للقول بأن التوراة والإنجيل كانتا منتشرتين، لكن الذي يخفى على غير القلة من المتخصصين هو أنه لم

(3) للرد على ذلك يراجع كتاب الدكتور/ محمد عبد الله دراز : "مدخل إلى القرآن الكريم" (الفصل المتعلق بالبحث عن مصدر القرآن في الفترة المكية) ص: 129-148.

(1) مثال ذلك ما جاء في موقعي:www.coranix .org www.submission.org -

تكن في العهد النبوي ترجمة عربية لكتب النصارى واليهود المقدسة، وهو ما أثبته أكثر من باحث غربي بله المسلمين[1].

وتسعى بعض المواقع الإلكترونية المناهضة للقرآن الكريم إلى الإيحاء بوجود علاقة بين القرآن والكتب السابقة من واقع القرآن نفسه خاصة في المراحل الأولى من المرحلة المكية إذ هو ذاته لم يكن يميز نفسه من تلك الكتب، ولكن بعد القطيعة مع أهل الكتاب كأنما انقطع ذلك الأخذ منها في سبيل التميز عن أهل الكتاب حسبما أصبحت تقتضيه الظروف، وهذه الفكرة السائدة شائعة عند كثير من المستشرقين[2].

ويأتي الادعاء بالمصدرية الكتابية للقرآن الكريم في نطاق إنكار المصدرية الإلهية عنه وهو أول ما تفتتح به المواقع الإلكترونية حديثها عن القرآن[3]، وتبالغ بعض المواقع عندما تضيف أن للقرآن مصادر أخرى مجهولة أو غامضة (هكذا) غير المصادر الكتابية[4].

ومن أغرب ما يمكن العثور عليه من إمعان لبعض المواقع الإلكترونية في تأكيد المصدرية الكتابية للقرآن ما جاء في موقع : www.sos-islam.orgفقد تم استعراض الآيات القرآنية التي يتوهم أنها مأخوذة من التوراة أو الانجيل وهي متسلسلة من أول القرآن إلى آخره. ولكي يكون القارئ على بينة من هذا التحامل والتشويه المتعمد

(2) د. محمد عبد الله دراز: "مدخل إلى القرآن الكريم: ص: 119.

(1) انظر مثلاً: منتغمري واط: محمد في مكة، ص: 211.

(2) انظر مثلاً موقع: www.submission org.

(3) كما في موقع:www.anti religion .net

للقرآن أورد هنا نموذج آيات سورة البقرة التي أوردها الموقع مرفقة بما يقابلها في العهدين القديم والجديد حسب زعم أصحاب الموقع (يمكن الاطلاع على المقابلات في الموقع المشار إليه).

سورة البقرة: الآيات: 6-7-14-20-22-23-26-27-28-29-32-33-34-38-41-47-48-50.

ولا شك أن المطلع من الغربيين على مثل هذا الإسفاف والتمويه سوف يبدو له القرآن مأخوذاً كليةً عن التوراة والإنجيل. وبموازاة مع صفحات هذا المقال سيستعرض القارئ صور أغلفة أخبث الكتب التي صدرت بفرنسا عن القرآن الكريم والإسلام[1].

وأخبث من كل هذا وذاك ما جاء في بوابة داخل الموقع ذاته تحت عنوان: "يهودي اسمه محمد"، "هل سبق أن وجد محمد"؟ للمدعو: برنارد راكان Bernard Raquin: Un juif nommé Mohamed; Med a t-il existé? يزعم فيه صاحبه أن كثيراً من الباحثين وعلماء الآثار قد وضعوا وجود محمد ﷺ موضع شك، وذلك بفضل بعض الترجمات التي وصلتنا من السومرية، والمصرية القديمة، والآرامية كلها تدفع لملاحظة أن محمداً ﷺ لم يكن في القرن السابع للميلاد.

لا شك أن مثل هذه الترهات والتفاهات لا يمكن أن يصدقها حتى أكثر الغربيين تحاملاً وحقداً، وهذا ما دفع بأصحاب الموقع إلى أن

(1) مثل الكتب التي تحمل العناوين التالية: الإسلام والنساء l'islam et les femmes من هو محمد qui etait med Le coran et les interdits القرآن والممنوعات.

ينبهوا أسفل المقال بأن الموقع لا يوافق على نظرية الكاتب من حيث التشكيك في عدم وجود محمد عليه السلام.

والذي يمكن استفادته من هذا هو أن شدة البغض والكراهية للقرآن قد تدفع أحياناً إلى التعبير عن ذلك بأفكار خيالية وغريبة تنم عن مدى الاستعداد لدى جهات غربية مناهضة للإسلام إلى مجابهته بأعتى الأسلحة الإعلامية.

مواقف مواقع الإنترنت المعادية من محتوى القرآن الكريم

1- ادعاء وجود التناقض في القرآن: انطلاقاً من اعتبار جميع المواقع المناهضة للقرآن الكريم كتاب الله تعالى إنتاجاً بشرياً، فقد تردد في جلها أن هذا القرآن يشتمل على كثير من مظاهر التناقض والاضطراب، وإمعاناً من هذه المواقع في محاولة الإقناع فإنها تستعرض نماذج من تلك المظاهر المدعاة ومما يساعد على المضي في ذلك عدم القدرة على استيعاب وفهم أسرار اللغة العربية فيحصل الوهم والإيهام بأن ثمة تناقضات واضطرابات واقعة في النص القرآني.

من ذلك ادعاء تناقض الأحكام الشرعية، والمقصود بذلك ما يتعلق بالنسخ والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد والإجمال والتفصيل وما شابه ذلك مما يعسر على غير المتخصص فهمه، ولذلك يغلب على كثير من المواقع الإلكترونية الإحالة في هذا الجانب على كتب المستشرقين والدعوة إلى قراءتها لأن فيها تحليلاً أوسع وأبين[1].

ومن المواقع الفرنسية التي وقفت عند دعوى التناقض في القرآن موقع: christian.blogspot.com الذي وصف القرآن بأنه معقد ومتناقض complexe et contradictoire وقد أورد نماذج على ما يعتقد تناقضاً في النص القرآني، من ذلك ما جاء في الآية (5) من سورة التوبة

(1) انظر على سبيل المثال موقع: Danielpipes.org، وللرد على الشبهة يراجع كتاب "مفتريات على الإسلام" لأحمد محمد جمال.

حول دعوة المسلمين إلى عدم قتال المشركين خلال الأشهر الحرم. وما جاء في الآية (36) من السورة نفسها من الدعوة إلى قتال المشركين خلال تلك الأشهر، ولا شك أن إساءة فهم السياق القرآني في الموضعين أمر واضح لا داعي للوقوف عنده[1]، لكن نود التنبيه على أن هذا المثال الذي تم التأكيد عليه طويلاً قد تم اختياره ببراعة لأنه لا يرمي إلى إبراز دعوى التناقض فحسب وإنما يرمي -بسوء نية- إلى إظهار مضمون الآيتين، وهو قتال المشركين بمظهر دعوة القرآن إلى قتل الآخر.

2- قضايا العنف والإرهاب: لا شك أن من أشد الصور النمطية حول الإسلام إيلاماً وإيذاء ما دأبت وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها المكتوبة والمقروءة والمسموعة وحتى الكاريكاتور على ترويجه ونشره من اتهام الإسلام بكونه دين العنف والإرهاب وتوجه التهمة في غالب الأحيان إلى القرآن الكريم بأنه يتضمن بذور وجذور الدعوة إلى إرهاب الآخر وقتاله وإظهار العنف تجاهه[2]. وتطفح مواقع الإنترنت الفرنسية المناهضة للقرآن الكريم بالحديث عن "الإسلام العنيف" ودعوة القرآن إلى القتال والعنف والإرهاب، كما يحلو لكثير من المواقع اتهام المسلمين -بشكل تعميمي- بالميل الشديد نحو العنف والغلو والتطرف مما هو ناتج عن شدة التمسك والتشبث بتعاليم القرآن

(1) للفهم الجيد لمعاني الآيتين ينظر: تفسير ابن كثير 310/2، و326/2.

(2) لمزيد من التفصيل يراجع كتاب الدكتور/ حسن عزوزي: "الإسلام وتهمة الإرهاب"، ص: 28-40.

المتشددة كما يزعمون[1]، ومن خلال إلصاق هذه التهم بالقرآن الكريم والاستشهاد بآيات القتال في غير سياقها يوظف هذا السلاح في سبيل إذكاء روح الخوف والتوجس من الإسلام والحيلولة دون إقبال الناس عليه.

إن موقع www.contreislam.org الذي وضعه مجموعة من اللادينيين الحقودين على الإسلام كما هو منصوص عليه في الصفحة الرئيسة يوجه رسالة مباشرة لمرتاديه من خلال جَعْلِ خلفية الصفحة الأولى تتحرك عبرها الآيتان القرآنيتان التاليتان مترجمتان إلى اللغة الفرنسية: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ [البقرة: 191].

قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: 89].

وواضح من خلال اقتطاع هاتين الآيتين وبترهما من سياقهما العام وبعيداً عن تفسيرهما الذي يبين المعنى ويكشف الإبهام أن الهدف هو الإيهام بأن القرآن يدعو إلى قتل الآخر حيثما وجد مما يترك أثراً سيئاً في نفوس الغربيين الذين لا يستطيعون مراجعة النص القرآني في معطياته العامة[2].

(1) انظر على سبيل المثال الموقع الإلكتروني السويسري:www.ajm.ch.

(2) انظر في الرد على هذه الشبهة كتاب: "حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب" للدكتور/ سليمان عبد الرحمن الحقيل.

ومن خلال موقع fr .answers .yahoo .com يمكن العثور على تساؤلات مثيرة تهدف إلى إثارة انتباه زوار المواقع إلى ما يزعم من أن القرآن يتضمن دعوات للقتل والإرهاب، مثال ذلك التساؤل التالي: هل المهم مضمون القرآن أو طريقة فهم بعض المسلمين للقرآن التي تؤدي إلى قتل الآخر؟ ويعقب هذا التساؤل إجابات وتعليقات مثيرة معظمها يعزز دعوى تضمن القرآن لما يدعو إلى العنف والإرهاب. وفي موقع www. Coran.free .fr يمكن أن نقرأ في مقال تحريضي ما يلي: (إن من حقنا أن نمنع القرآن من الإضرار بأوروبا وذلك من خلال تطبيق القوانين التي تحظر الدعوة إلى القتل).

(ينبغي فضح الآيات القرآنية التي تشكل مساساً خطيراً بالنفس البشرية وباستقرار الشعوب).

(يجب وضع الأصابع على الآيات ذات التوجه الإجرامي « criminogénes »).

وفي موقع sos.islam.org يمكن الاطلاع على دراسة تحت عنوان: "الجهاد والإرهاب" تم من خلالها استعراض آيات القتال مبتورة عن سياقها مع تفسير لها موغل في الاستخفاف والازدراء وجعل القرآن منبع الشرور والآفات التي تعرفها البشرية في العصر الحاضر[1]. إنها دراسة تعبر بوضوح عن حقد دفين وكراهية مقيتة للقرآن الكريم،

(1) انظر الرد على اتهام القرآن بالدعوة إلى العنف والإرهاب في كتاب: الإسلام وتهمة الإرهاب، ص: 115-160.

ويظهر ذلك من خلال استعمال أسلوب ساخر ومتهكم وبتعبير متطرف في الزعم بأن القرآن يدعو إلى إبادة الآخر وإلغائه، وتختتم الدراسة بفقرة جاء فيها : (إن القرآن ليس سوى خليط غير مرتب من الحقد والعنف والدعوة إلى القتل، بنية النص القرآني عبارة عن تكرار ممل وهيجان غضوب (Un déchainement colèreux) إنها الحرب المقدسة).

3- قضية المرأة: دأبت وسائل الإعلام الغربية المختلفة على تقديم المرأة المسلمة بصورة تتنافى مع الواقع والحقيقة مما يجعل القراء والمشاهدين الغربيين يعتقدون بأن المجتمعات العربية والإسلامية لا تزال تعيش بمعتقدات وتقاليد ترجع إلى القرون الوسطى، وأن المسلمين لا يقومون بتطبيق حقوق الإنسان على المرأة لأن القرآن الكريم -كما يدَّعون- أقر فرقاً شاسعاً بين المرأة والرجل في الحقوق .

إن مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن تركز عند الحديث عن المرأة في القرآن على أن القرآن لا يعطي للمرأة المساواة مع الرجل[1] ويسوغ ذلك بكون الخطاب القرآني يقرر أن الرجل أفضل من المرأة مع

(1) انظر مثلاً موقع:www.coran.ix.org فقد جاء في الفصل السابع من دراسة مطولة تحت عنوان: "القرآن والنساء" صورة غلاف ترجمة لمعاني القرآن وقد كتب أسفلها: "إنه كتاب يضر بالنساء" Nuit gravement aux femmes وانظر تفنيد الشبهات المثارة حول حقوق المرأة في الإسلام كتاب الدكتور/ مصطفى السباعي: "المرأة في الإسلام" وكتاب محمد قطب "شبهات حول الإسلام " ص: 69.

الاستشهاد على ذلك ببعض الآيات القرآنية التي يخرجونها من إطار النص القرآني المتكامل. من أمثلة ذلك ما جاء في موقع fr.answers yahoo.com. وهو موقع يطرح أسئلة عن الإسلام ويترك الإجابة للزوار ويختار منها تلك التي تتوافق مع أهواء المشرفين على الموقع، ومما جاء في الموقع سؤال: بحسب القرآن تعتبر المرأة حقلاً للزراعة un champ de labour، ماذا يعني هذا؟ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223].

أحسن جواب: هذا يعني أن المرأة ليس لها كلمتها فيما يخص الجنس وأنه عليها أن تخضع خضوعاً كلياً لشهوات ونزوات الرجل في كل وقت وحين. ويتم اختيار جواب آخر يوافق على الجواب الأول ويضيف: (كذلك ورد في بعض الأحاديث بأن المرأة التي ترفض دعوة الرجل إلى الفراش ملعونة من طرف الملائكة، أليس محزناً سماع مثل هذا).

ثم بعد ذلك يمكن إحصاء ما يقارب من (30) جواباً تم اختيارها بدقة لكي تسهم جميعها في إعطاء صورة مشوهة نمطية عن موقف القرآن الكريم من المرأة .

وفي موقع: www.ajm.ch/wordpress/?p=886 يمكن قراءة مقال متحامل للمدعو: Alain jean–mairet (الان جان ميري) تحت عنوان: Le coran et les femmes battues : "القرآن والنساء المضروبات"، وينطلق المقال من ترجمة الآية (34) من سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾.

ومما جاء في المقال أن عشرات الملايين من المسلمين يضربون زوجاتهم مع الاعتقاد بأن ذلك يرضي الله تعالى (avec le certitude de plaire à Dieu).

و جاء في المقال أيضاً: "إما أن القرآن من عند إله يحب بث انحراف الأخلاق والفتنة بين الناس وإما أن هذه خدعة رهيبة (canular cruel) وفي كلا الحالتين ينبغي وَضْعُ هذه الشهادة المؤسفة على ظلامية القرآن في سلة المهملات من ذاكرتنا".

ومن المواقع المناهضة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية التي تضمنت أبشع التحامل والتشويه لموقف القرآن من المرأة موقع www.c-e-r-f.org الذي يتضمن مقالاً خبيثاً تحت عنوان: القرآن والنساء لجولييت مينكس Juliette Mincs[1]. وهو مقال يطفح بالتعريض بالقرآن الكريم على أنه المصدرُ والأساس الذي يستمد منه المسلمون أحكامهم وبالتالي فما يلاحظ من هضم لحقوق المرأة في العالم الاسلامي إنما هو مأخوذ من القرآن.

(1) ويمكن الاطلاع على مقالات في مواقع أخرى تتحامل على موقف القرآن الكريم من المرأة منها: www.danielpipes.org---www.contreislam.org

سبل المواجهة ووسائل التصحيح

تمهيد:

إذا كان التشويه الإعلامي للقرآن الكريم يؤثر سلباً في ثقافتنا وحضارتنا، وقد يصرف كثيراً من الناس والأجيال اللاحقة عن تقدير مكانتها والاستفادة من معطياتها، فإن السعي الحثيث نحو تحسين صورة القرآن وتصحيحها يُعَدُّ واجباً دينياً وضرورة ثقافية فضلاً عن كونه مطلباً واقعياً تمليه مسؤولية تبليغ حقائق الإسلام إلى من يجهلها أو يعاند في معرفتها والاقتناع بها، فنحن أمة رسالة وشريعة ولا ينبغي أن نَيْئس من تبليغها للآخرين وتبيين حقيقتها للمنكرين والمتحاملين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 104] وإذا أخذنا في الحسبان المخاطر التي تترتب على اعتياد الرأي العام على المزاعم السلبية التي تتردد عن القرآن الكريم في مواقع الإنترنت علمنا مدى جسامة المسؤولية التي تتحملها جميع الجهات والأفراد والمؤسسات المعنية بمهمة الدفاع عن الإسلام والذود عن حياضه وحماية القرآن من سهام الطعن والتشويه والافتئات، لأن في كل ذلك حفاظاً على صورة الإسلام الصحيحة والأصيلة، وكذا على المصالح الحيوية للعالم الإسلامي.

ومع تعاظم وتفاقم الصورة السلبية المكونة عن القرآن الكريم في مواقع الإنترنت المختلفة يبقى واجب التصدي لها بمختلف الطرق والوسائل أمراً ملحاً لابد فيه من رؤية استراتيجية تبصر بالأهداف

والإجراءات الواجب اتباعها وتحددها بحسب الأولويات وتتعرف بدقة على الإمكانات الواجب توفيرها وتضع المناهج والوسائل التي تحقق الأهداف المرسومة.

وينبغي أن ترتكز هذه الإستراتيجية الهادفة[1] إلى الرد على حملات التشويه الإعلامي لمواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم على بعدين متكاملين :

أ- تفنيد الشبهات والافتراءات والآراء الخاطئة عن القرآن الكريم من خلال رصد ما يقال ويكتب عنه في مواقع الإنترنت المتحاملة.

ب- بناء صورة بديلة من خلال تقديم الحقائق عن القرآن الكريم تاريخاً وجمعاً ومضموناً للآخر وفق أبهى صور الإقناع والتأثير التي يؤمل أن تحل محل صور التشويه والتضليل الإعلامي[2].

(1) هذه الاستراتيجية تنطبق على مواقع الإنترنت الفرنسية كما تنطبق على غيرها.

(2) المقصود هنا بناء صورة بديلة تراعي متطلبات الجمهور غير المسلم وما يحتاج إليه من تعريف بالإسلام بالطرق والأساليب الناجعة، وليس المقصود هنا ما دأبت عليه كثير من المواقع الإسلامية من تقديم للإسلام وحقائقه يناسب الجمهور المسلم فقط ولا ينسجم مع ما هو مطلوب في التعريف بالإسلام لغير المسلمين.

مقترحات من أجل تصحيح صورة القرآن الكريم

لا شك أن المرحلة الراهنة في ظل عولمة كاسحة وهيمنة غربية في مجال الإعلام وتدفق المعلومات وتطور شبكة المعلومات العالمية تتطلب توحيد الجهود والمبادرات لمواجهة حملات تشويه صورة القرآن الكريم وذلك من خلال استثمار النظام الإعلامي المعاصر للتعريف بالقرآن الكريم وتوضيح صورته، وهو ما يتطلب استيعاب الصورة الكلية لواقع الحملات المناهضة للقرآن الكريم والتحقق من الرؤية الشاملة لأسلوب عملية تصحيح صورة القرآن في مواقع الإنترنت وغيرها، مع القدرة على إدراك طبيعة خطاب الرد الذي ينبغي توجيهه للغربيين ومدى تنوعه وتباين مواصفاته لكل حالة ومرحلة ومما يسهم في تحقيق الأهداف المرسومة والنتائج المرجوة، وهذا ما يتطلب التأكيد على جملة من المواصفات ينبغي تحققها في القائمين بأعباء مهمة الرد على حملات التشويه الإعلامي للقرآن الكريم منها:

1- الاقتناع بجسامة المسؤولية، واستيعاب طريقة القيام بعملية تصحيح صورة القرآن الكريم في مواقع الإنترنت بما يمنحها أكبر قدر من التأثير والجاذبية، وهو ما يتطلب مستوى معيناً من المهارة والإخلاص والتضحية.

2- التوفر على عقيدة إيمانية ثابتة تمنح القدرة والعزم على توضيح الحقائق القرآنية بالصورة المطلوبة[1].

3- توضيح صورة القرآن الكريم الناصعة وحقائقه السامية بحكمة وحسن بيان ومجادلة بالتي هي أحسن مع شرح وإبراز القيم والمثل والفضائل القرآنية التي يجهلها الغربيون وإبرازها والعمل بها في التعامل معهم.

4- ضرورة مراعاة العقلية غير الإسلامية ونمط تفكير الإنسان الغربي، مع تجنب أسلوب الانفعال والحماسة ونهج أسلوب الإقناع والإيضاح والتبصير فضلاً عن التوفر على ملكة التواصل وأسلوب الرد وقواعد الحوار.

إنه بالنظر الى التطور الهائل والواسع لوسائل الإعلام المختلفة في التأثير على الرأي العام العالمي فإن البحث عن سبل مواجهة انتشار الصور النمطية السلبية عن القرآن الكريم يقتضي- توظيف السلاح الإعلامي ذاته خاصة في ظل تطور مؤسسات الاتصال الجماهيري الحديثة بدول العالم الإسلامي ووفرة الإمكانات والسبل التكنولوجية المتطورة في التبليغ والإعلام والتواصل وتنوع الطاقات العلمية والإعلامية سواء داخل العالم الإسلامي أو في مجتمعات الأقليات

(1) هذا شرط قد يستهين به كثير من الناس بالرغم من أهميته في سياق نجاح عملية تصحيح صورة الإسلام التي تحتاج إلى عزيمة قوية وإرادة راسخة يمنحهما إيمان ثابت يدفع إلى الغيرة على الإسلام والدفاع والذب عنه.

المسلمة في الغرب ويمكن الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات إذا كان هادفاً ومتطوراً، وإذا أتقن أداؤه وحسن استغلاله أن يكون قميناً بتصحيح الصور النمطية السائدة عن القرآن الكريم، وهذا ما يقتضي استثماراً جيداً يكفل لمواجهة حملات تشويه صورة القرآن الكريم أسباب النجاح والتأثير، ولتحقيق ذلك يمكن باختصار اقتراح ما يلي :

1- العمل من أجل توفير التدفق الإعلامي المطلوب نحو المجتمعات الغربية، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر وبخاصة المرئي منه (الفضائيات على وجه الخصوص) القدرةَ على الوصول إلى جميع أنحاء العالم هو في صالح مهمة البحث عن سبل مواجهة ما يقال ويكتب عن القرآن الكريم في المواقع الإلكترونية وغيرها من وسائل الإعلام الغربي[1].

2- تحديد أولويات وبرامج خطط العمل الإعلامي المناسبة وتطوير الأساليب والوسائل وطبيعة الموضوعات والمضامين وطرق العرض والتقويم مع مراعاة أنماط التفكير لدى الجماهير التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي التصحيحي، علماً بأن رسوخ بعض الصور النمطية المؤلمة في أذهان الغربيين (صورة القرآن الكريم وهو يدعو إلى القتل والإرهاب مثلاً) لن يكون من السهل استئصالها .

(1) إن المراد هو توفير التدفق الإعلامي الإسلامي الهادف إلى تصحيح صورة القرآن الكريم، وإلا فالفضائيات العربية تعد بالمئات لكنها أنشئت لأغراض لا تراعي مهمة الدفاع عن القرآن والإسلام.

3- ضرورة استثمار الفضاء الإعلامي الغربي، وهو مجال مهما كان محدوداً إلا أنه يعد من أنجع سبل مواجهة الصور السلبية عن القرآن الكريم.

إن استغلال المنابر الإعلامية الغربية التي يُدْعى إليها قادة العمل الإسلامي والكفاءات العلمية المقيمة في الغرب كفيل بتحقيق نتائج أفضل في سياق توضيح صورة القرآن الصحيحة وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة التي تنتج وتنضج القوالب الذهنية الجاهزة عن القرآن (معقد، فيه اضطراب، يحط من قدر المرأة، يدعو إلى القتل والعنف والحرب المقدسة (الجهاد) ....).

4- العمل على استغلال شبكة الإنترنت التي تطفح بالمواقع الإلكترونية المناهضة للقرآن الكريم حسبما بيناه من قبل، وذلك من خلال إنشاء مواقع إسلامية ضخمة تقدم الإسلام بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة وفق أبهى صور التشويق والإقناع لغير المسلمين وتعمل على تبديد الصور السلبية التي تم نسجها عن القرآن في مصدره ومضمونه وتعاليمه ومقاصده.

5- تكثيف تنظيم مؤتمرات ومناظرات علمية وثقافية في الغرب حول المفاهيم والقضايا القرآنية الأكثر إثارة للنقاش والتساؤل من طرف الغربيين (العنف، الجهاد، مكانة المرأة في القرآن، حقوق الإنسان...) ولا شك أن العمل على تعزيز التغطية الإعلامية الدولية لها قمين بالتعريف بحقائق القرآن ومعطياته الناصعة وفضح الأحكام

الجاهزة والمطاعن القادحة في القرآن وأحكامه، كما أن الحرص على المشاركة الإسلامية الهادفة في الندوات والمؤتمرات الغربية التي تكون موضوعاتها حول القرآن أو الإسلام عامة كفيل بإبراز الصوت الإسلامي الأصيل وتصحيح الأفكار وتقويم الآراء والمعلومات من أجل الحد من انتشار الصور النمطية السلبية عن القرآن الكريم.

6- العمل على توجيه الطاقات والكفاءات العلمية والإعلامية المسلمة المقيمة في البلدان الغربية إلى القضايا الأساس المتعلقة بمجال رصد حملات التشويه الإعلامي للقرآن ومتابعتها وتقويمها[1]، وتُعَدُّ هذه الكفاءات المسلمة الأقدر على الإسهام في تصحيح الصور النمطية، وهذا ما لا يَتَسَنَّى إلا من خلال استقطابها ورفع كفاءاتها وتوجيهها والعمل على التنسيق بين جهودِها وتعزيز إسهاماتها في تعميق جسور الحوار الثقافي والحضاري مع المؤسسات الإعلامية والثقافية الغربية بما يخدم مبادئ الاحترام المتبادل وترسيخ التفاهم والتعايش وعدم التهجم على معتقدات وقناعات الآخر، ولا شك أن المنظمات والهيئات الإسلامية مثل الإيسيسكو ورابطة العالم الإسلامي وغيرها تُعَدُّ رائدة في القيام بمهمة التنسيق وتوحيد الجهود.

(1) راجع دور الكفاءات العلمية المسلمة المقيمة في الغرب في تحقيق هذا الهدف في كتاب "استراتيجية الاستفادة من العقول المهاجرة في الغرب" من إصدار منظمة الإيسيسكو.

التحذير من المواقع المناهضة للقرآن الكريم

من الصعب جداً اعتبار طريقة التحذير من المواقع المناهضة للقرآن الكريم وسيلة من وسائل الحد من انتشار هذه المواقع، التي يثبت الواقع تناسلها وتكاثرها يوما بعد يوم، وبالتالي يصعب ملاحقتها على مستوى التحذير والتنبيه منها لكن بالمقابل يمكن التركيز على مجموعة من المواقع التي تؤلِّفُ خطورة أكبر من حيث قدرتها على التأثير والإثارة، والمتصفح لصفحات الويب المتعلقة بموضوع القرآن الكريم يجد أن كثيراً من المواقع الإسلامية تحذر من مجموعة من المواقع الأجنبية المناهضة للقرآن الكريم، إذ يتم أحياناً تناقل العناوين نفسها مثل:

www.answering-islam.orgوهو مترجم إلى (14) لغة وعلى صفحته الرئيسة كتبت الآية القرآنية: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [البقرة: 256] وتغلب على القائمين عليه النزعة التنصيرية.

www.aboutislam .comعبارة عن منتدى يقوم عليه شخصان ويتضمن المنتدى أسئلة وأجوبة حول الإسلام عموماً والقرآن خصوصاً، ولكل شخص مشترك في المنتدى الحق في التعبير عن رأيه الذي يجد تعليقاً عليه من طرف المشرفين على الموقع.

www.thequran.com موقع يصعب الاطلاع عليه ويبدو أن المشرفين عليه لهم دوافع تنصيرية خفية.

وإذا كان التحذير من المواقع المناهضة للقرآن الكريم قد يُجْدي أحياناً مع بعض الذين يعون جيداً -من المسلمين أو غيرهم- كيف أن

التحامل على القرآن الكريم أمر معروف وشائع وأن مواقع الإنترنت تفسح المجال واسعاً للمغرضين والمناوئين كي يتناولوا الحديث عن القرآن بأشنع الطرق والوسائل، فإن التحذير قد لا يجدي مع الذين يسهل تأثرهم بحملات التشويه ضد القرآن الكريم من ذوي النفوس الضعيفة الذين تمكنت منهم الأحكام المسبقة المعبر عنها من طرف الإعلام الغربي ضد الإسلام بصفة عامة، لذلك يبدو تحذير أمثال هؤلاء من المواقع المغرضة نوعاً من الدعاية والترويج لها، إذ النفس البشرية تميل لما هو ممنوع عنها وتشتاق للاطلاع على ما هو محظور لاكتشاف أسباب الخطر التي لا يمكن إلا أن تكون مثيرة وذات بال.

إنشاء مواقع إلكترونية بنائية تظهر حقائق القرآن بمختلف اللغات

بما أن الإنترنت شبكة مفتوحة لكل العالم يمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم، فإنها منبر ذو قيمة وأهمية لنشر المعلومات الصحيحة عن القرآن الكريم وعلومه، والرد الحاسم على الشبهات المغرضة التي تثار عنه إعلامياً في كل لحظة سواء عبر صفحات الإنترنت أو في مختلف وسائل الإعلام الغربية، ويمكن القول بأن الإنترنت تعد من أجدى الوسائل الإعلامية لعرض صورة واضحة وناصعة عن كل ما يرتبط بكتاب الله تعالى.

ولا شك أن استغلال الإنترنت في خدمة القرآن والذود عن تعاليمه ومضامينه ضد المناوئين والمغرضين يُعَدُّ أمراً ضرورياً في عصرنا الراهن سواء على مستوى التعريف بالقرآن بمختلف اللغات أو على مستوى تصحيح صورة القرآن ومواجهة حملات التشويه المغرضة[1].

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حالياً على شبكة الإنترنت والمهتمة بالقرآن الكريم تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية وعلمية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية، وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويهه والحط من قيمته ومكانته والحيلولة دون الإقبال عليه ومعرفة حقائقه فإن من وسائل

(1) انظر تفصيلاً عن أهمية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية عبر الإنترنت في كتاب الدكتور/ حسن عزوزي: "التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية" طبع رابطة العالم الإسلامي، ص: 68.

وسبل مواجهة المواقع المناهضة للقرآن الكريم الاهتمام بإنشاء مواقع إسلامية متخصصة في دراسة القرآن الكريم وتقديمه في أبهى صور التشويق والإقناع لغير المسلمين.

وفي سياق الحديث عن سبل مواجهة مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية تبدو الحاجة ماسة إلى إحداث مواقع بنائية باللغة الفرنسية تهتم بتقديم الثقافة القرآنية للقراء الفرنكوفونيين ، وإذا كنا لا ننكر وجود بعض المواقع المحمودة في هذا المجال(مثل موقع www.maison-islam.com، وموقع www.oumma.com) إلا أنها تبقى محدودة وفردية تم إحداثها بدافع من الغيرة على حرمة القرآن الكريم والسعي إلى الدفاع عنه.

إن المطلوب هو إنشاء مواقع ضخمة تظهر مختلف جوانب التعريف بالقرآن الكريم وتشرف عليه مؤسسات حكومية أو غير حكومية لها مكانتها في خدمة الإسلام والمسلمين مثل: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومنظمة الإيسيسكو، ورابطة العالم الإسلامي، وجامعة الأزهر، وغيرها.

ويمكن لهذه المواقع التي يتم إحداثها بغرض استهداف المواقع المناهضة للقرآن الكريم أن تسير في خطين متوازيين.

أ- خط معلوماتي: يهدف إلى تقديم حقائق القرآن وتاريخه وعلومه مع التركيز على تصحيح الأفكار والمعلومات والمفاهيم الخاطئة عن القرآن.

ب- خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بمجال توضيح وتبيان الإشكالات والاستفسارات التي يعبر عنها غير المسلمين من القراء ورواد هذه المواقع وذلك من خلال الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني Email وغيرها.

وهذه المواقع الإسلامية المتخصصة في القرآن الكريم كفيلة بتيسير إمكانات وسبل أخرى للتعريف بالقرآن وعلومه وخدمته على أوسع نطاق إذ يمكن تخصيص نوافذ ومداخل من الموقع الواحد لاستعراض ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم وعرض إمكان تحميل أبرز الكتب المفيدة في مجال القرآنيات والتحذير من الكتب والمواقع الإلكترونية المغرضة المناهضة للقرآن الكريم، ويمكن أيضاً نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمحاضرات والمناظرات التي تعقد في حقل الدراسات القرآنية والتي ترتبط بمجال تصحيح صورة القرآن الكريم بعد ترجمتها.

الرد والتفنيد من خلال بوابة التعليقات التي تسمح بها خدمات مواقع الإنترنت

إن كثيراً من مواقع الإنترنت التي يتم إنشاؤها بغرض الدعاية والترويج واستطلاع الآراء حول مدى تأثير الأفكار المعروضة وتجاوب الزوار معها تسمح بالتعليق والتعقيب من خلال بوابة التعليقات المفتوحة. وبالنسبة إلى مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية يلاحظ أن الكثير منها يتيح هذا الإمكان الذي يظل فرصة سانحة لاستغلالها من أجل توضيح الحقائق وتفنيد المطاعن. وتبقى سبل تبليغ الخطاب التصحيحي مرهوناً بمدى القدرة على تجنب المواجهة والرد العنيف والعمل على سلوك أسلوب التنبيه الجميل وطرح الأفكار البديلة. وتصحيح المعلومات الخاطئة بالتي هي أحسن، وذلك للاعتبارات التالية:

أ- إن أصحاب هذه المواقع لن يَسْتسيغوا التهجم على أفكارهم المناوئة للإسلام ما دامت أغراضهم تتحقق في الترويج لذلك، وبالتالي فإن أي تعليق يندد بالموقع أو يحذر منه يكون مصيره الحذف والإلغاء فلا تكون هناك جدوى من استغلال هذا الإمكان[1].

(1) وهذا أمر مجرب، إذ يمكن لأي غيور أن يرد ويفند من خلال بوابة التعليقات، لكي يتبين له سرعة تعرض المادة للإلغاء.

ب- إذا كان التوجيه القرآني الخالد يأمرنا بعدم مخاطبة ومجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، فلا شك أن هذا المنهج هو الذي يصلح في سياق الرد والتصويب للمواقع المناهضة للقرآن الكريم.

ج- إننا لا ننكر أن من أصحاب مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم من يجتر ويكرر ما جاء في مواقع أخرى بدافع الجهل وسوء النية، وهؤلاء قد تجدي مجادلتهم بالتي هي أحسن إذا ما أحسن أسلوب التقويم والتصويب والتصحيح، وتم عرض الأدلة والبراهين الدامغة.

الاحتجاج والاستنكار لدى الشركات الغربية المزودة لخدمات الإنترنت

من المعلوم أن الشركات الغربية المزودة لخدمات الإنترنت تستجيب للضغوط والاحتجاجات خاصة من قبل الدول بشأن تعليق المواقع المتضمنة للدعاية الحاقدة أو التهديدات الخطيرة. ويمكن اتخاذ الإجراءات القانونية لمقاضاة الشركات التي تبث مواقع مسيئة للقرآن الكريم، وما دام أن الأمر مسموح به فإن في الاحتجاج والإنكار على هذه الشركات ما يجعلها -في كثير من الأحيان- تسارع إلى إغلاق تلك المواقع. لكن المشكل يكمن في كون الاحتجاج قد يفيد في إغلاق الشركة للموقع، لكن بعد مدة قصيرة يتم بث المادة المصادرة في مواقع أخرى بصورة تناسلية مثيرة، وهذا ما حصل مثلاً للشركة الأمريكية (أمريكا أون لاين A.O.L) عندما بثت أربع سور مزعومة تدعى (المسلمون[1] – الإيمان – الوصايا - التجسيد) وتتهم هذه النصوص المحرفة المسلمين بأنهم باتوا في ضلال مبين وتلفق على لسان المصطفى ﷺ أقوالاً مكذوبة.

(1) جاء في أول السورة المزعومة (ألم أقل يا أيها المسلمون إنكم لفي ضلال بعيد إن الذين كفروا بالله ومسيحه لهم في الآخرة نار جهنم وعذاب شديد وجوه يومئذ صاغرة مكفهرة تلتمس عفو الله والله يفعل ما يريد...) يراجع الموقع الإلكتروني: www.dialspace .diel.pipex.com

ومن المعلوم أن الشركات الأوروبية والأمريكية المزودة لخدمات الإنترنت تتحكم في ميكانيزمات السيطرة على الشبكة المعلوماتية من خلال الرقابة censorship، التي يمكن تعريفها بأنها قيام الحكومات أو الشركات المسؤولة بمنع إنتاج وتوزيع ونشر أية أعمال على الإنترنت يمكن أن تتضمن معلومات ومواد خطيرة أو ضارة أو إباحية أو مسيئة. ومن صور الرقابة المستعملة:

1- تدمير المواقع، من خلال برامج جاهزة تستخدمها بعض الدول والشركات، بحيث تمنع الدخول إلى المواقع غير المرغوب فيها، لكنها وسائل غير مضمونة النجاح ويمكن التحايل عليها، وتستخدم الرقابة العديد من وسائل الحجب للمواقع منها حائط النار Firewall أو جهاز التحكم proxy server[1] وهي برامج خاصة تعترض سبيل المعلومات ما بين المصدر والمستقبل لغربلتها. وهذا ما حصل لفيلم "الفتنة" الذي أنجزه البرلماني الهولندي جيرت فيلديرز Geert wilders ونشره عبر موقعه الإلكتروني، فقد استجابت الشركة الأمريكية المزودة لخدمة الإنترنت "نتوورك سولوشن" network solution لشكاوى المسلمين فقامت بتعليق الفيلم المسيء للقرآن الكريم[2].

(1) يراجع كتاب الدكتور/ مصطفى عبد الغني: الرقابة المركزية الأمريكية على الإنترنت في الوطن العربي –طبع دار العين بالشارقة- بدون تاريخ، ص: 42.

(2) لقد صرح الرجل بأن موضوع فيلمه (15 دقيقة) عبارة عن تجسيد لآيات قرآنية من خلال صور لحالات قصاص وإقامة حدود في بعض الدول الإسلامية وكذا حالات عنف وإرهاب (أحداث نيويورك، ولندن، ومدريد...).

2- استحداث قوانين الحجب، وهي قوانين مفروضة تحول دون استخدام الإنترنت بقصد سيئ، وحتى يتبين لنا فهم الحاجة إلى مجموعة من القوانين دائمة التغير من الضروري استكشاف الجدل المحيط بها خاصة في ظل التنازع الحاصل دوما نتيجة الصراعات والتجاذبات السياسية والفكرية.

دعم وتعزيز دور المؤسسات العلمية المهتمة بالقرآن الكريم من أجل العمل على تصحيح صورة القرآن الكريم في مواقع الإنترنت المعادية

لا شك أن عملية تصحيح صورة القرآن الكريم في مواقع الإنترنت والرد على حملات التشويه الإعلامي الغربية ليست أمراً هيناً وبسيطاً يمكن أن يتم بطريقة عفوية وارتجالية بعيداً عن إدراك المتغيرات والأبعاد والتحديات، لذلك يبدو العمل الجماعي والمؤسساتي أقدر على تحقيق المنشود وبلوغ المطلوب، فالمنظمات والهيئات والمؤسسات العلمية الإسلامية لها من الإمكانات المادية والبشرية ما يسمح بوضع رؤية استراتيجية تبصر بالأهداف والإجراءات الواجب اتباعها والمناهج والوسائل المحققة للأهداف المبتغاة.

إن المهمة المنوطة بالمؤسسات والمنظمات الإسلامية في مواجهة مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم تُسَوِّغها مجموعة من الدواعي أبرزها:

1- إن واقعنا في العالم الإسلامي يعاني من بطء في تفاعلنا مع التقنيات الحديثة لأننا نستهلك التقنية ولا نكاد ننتجها .

2- إن معظم المواقع الإسلامية التي انبرى أصحابها لمواجهة مواقع الإنترنت المعادية وتصحيح صورة القرآن الكريم قد سارت أمداً طويلاً على نمط تلقائي وعفوي يقوم على أمرها أناس غُيُرٌ على خدمة كتاب الله تعالى مما يستدعي النهوض بالعمل الجماعي والمؤسساتي.

3- إننا لا نعدم مؤسسات وهيئات ومنظمات ذات شأن في عالمنا الإسلامي، ولا ننكر الجهود المبذولة من طرفها في متابعة ما يكتب ويقال عن الإسلام في الإعلام الغربي وبخاصة الإنترنت، لكن المطلوب هو توفير جهاز إعلامي ضخم للرصد والتصدي لحملات التشويه الإعلامي للقرآن الكريم يكون قادراً على المتابعة الدؤوبة والرصد المنتظم للمادة الإعلامية الغربية المستهدفة للقرآن الكريم وتفنيدها والرد عليها بالطرق الملائمة وعبر الوسائل المتوفرة.

4- إن فرص التعاون والتنسيق بين المنظمات والهيئات والمؤسسات العلمية والثقافية في العالم الإسلامي وفي مجتمعات الأقليات المسلمة في الغرب من أجل تنفيذ البرامج والخطط المرتبطة بعملية تصحيح صورة القرآن الكريم في الإنترنت والإسهام في عرض العطاء الحضاري للإسلام متوافرة ومتاحة اليوم أكثر من أي وقت مضى.

5- إنه لا تكفي الحماسة الآنية واتهام الآخر والإلقاء بالتبعة على التحديات وخطورتها والاكتفاء بالشكوى ورفع أصوات الإنكار والاحتجاج، بل لابد من خوض غمار شبكة الإنترنت من خلال المزاوجة بين عمليتي البناء والدفاع والعمل على الحد من تدفق مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم.

6- إن السعي الحثيث نحو تحسين صورة القرآن الكريم وتصحيحها في مواقع الإنترنت المعادية يعد جهاداً إعلامياً وواجباً دينياً فضلاً عن كونه مطلباً واقعياً تمليه مسؤولية تبليغ حقائق القرآن إلى من يجهلها أو

يعاند في معرفتها والاقتناع بها، فنحن أمة رسالة وكتاب يهدي للتي هي أقوم، ولا ينبغي أن نيأس من التبليغ للآخرين وتبيين الحقائق للمنكرين والمتحاملين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

(1) إن ثمة جهودا مشكورة تبذلها مؤسسات وهيئات علمية وثقافية لها وزنها ومكانتها في العالم الإسلامي مثل: الإيسيسكو، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ورابطة العالم الإسلامي، وغيرها ينبغي استثمارها واستغلالها من أجل تحقيق المراد وتنفيذ المطلوب في إطار مواجهة حملات تشويه صورة القرآن الكريم في مواقع الإنترنت. إن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الذي أخذ على عاتقه خدمة كتاب الله تعالى من جميع الجوانب يتابع عن كثب ما ينشر من ترجمات محرفة للقرآن الكريم وينبه عليها، وننوه بهذا الصدد بمبادرته قبل بضع سنوات إلى إعداد ترجمة عبرية للقرآن الكريم مباشرة بعد صدور ترجمة عبرية محرفة تتضمن أباطيل وأكاذيب مدسوسة على الإسلام وعلى القرآن.

نتائج البحث

الحمد لله تعالى أولاً وآخراً على ما من بـه مـن إتمـام هـذا البحـث وأسأله تعالى التوفيق والسداد فيما كتبت، وأذكر في هذه الخاتمة ما ظهـر لي من نتائج وتوصيات:

1- يظهر أن وراء مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكـريم باللغـة الفرنسية جهات ومنظمات وشبكات إعلامية لا تفتر عن إعلان الحقـد والكراهية في أبشع صورهما تجاه كتاب الله تعالى.

2- إن تشويه صورة القرآن الكريم عبر مواقع الإنترنت يؤثر سـلباً في ثقافتنا وحضارتنا وعلى مجال الدعوة الإسلامية، وقد يصرف كثيراً مـن الغربيين عن معرفة الإسلام.

3- إن عملية تصحيح صورة القـرآن والـرد على حمـلات التشـويه الإلكتروني له ليس أمراً هيناً وبسيطاً يمكـن أن يـتم بطريقـة عفويـة وارتجالية بعيداً عن إدراك جميع المتغيرات والأبعاد والتحديات.

4- إن الرد الحقيقي على العبـث الذي تطفـح بـه مواقـع الإنترنـت المناهضة للقرآن الكريم هو تقديم حقائق القرآن على الإنترنـت ذاتهـا، لكـن بالصورة التي تجعل منها مـادة مفيـدة تـترجم إلى مختلـف لغـات العالم ويُمَكَّنُ لها عن طريق الإشهار لها.

5- إن المرحلة الراهنة في ظل عولمة كاسحة وهيمنة غربية كبيرة في مجال الإعلام وتدفق المعلومات واتساع شبكة الإنترنت تتطلب توحيـد الجهود والمبادرات لمواجهة حملات التشـويه الإعـلامي للقـرآن خاصـة

والإسلام عامة من خلال استثمار النظام الإعلامي المعاصر لتحقيق عالمية الإسلام والتعريف به وتوضيح صورته.

6- ضرورة توفير مرصد إعلامي (جهاز موحد على صعيد العالم الإسلامي) لجمع الأفكار والمعلومات والمعطيات التي تبثها مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم، ويمكن إنشاء هذا المرصد بإشراف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحكم الاختصاص القرآني أو بإشراف منظمة من المنظمات الإسلامية مثل الإيسيسكو، ويضم المرصد لجاناً مختلفة تتولى عضويتها الشخصيات والكفاءات العلمية في العالم الإسلامي ومجتمعات الأقليات المسلمة، ويهتم المرصد بتنفيذ الخطط والبرامج الكفيلة بمتابعة ما ينشر إلكترونياً عن القرآن الكريم وإعداد الإجراءات والإمكانات المادية والبشرية الكفيلة بنجاح تنفيذها وترجمتها إلى الواقع مع دعم سبل التنسيق والتواصل والتعاون بين مختلف المنظمات والمؤسسات الثقافية والإعلامية المهتمة بالموضوع من أجل تنسيق الجهود وتعزيز العمل الإسلامي المشترك مع فتح قنوات الحوار والتفاهم مع السلطات والشبكات الإعلامية الغربية ومختلف الجهات التي تقف وراء إنشاء مواقع مناهضة للقرآن الكريم.

وعلى الله قصد السبيل.

مراجع البحث

1- صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، محمد بشاري، دار الفكر بدمشق 2004م.

2- إستراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة في الغرب، إصدار الإيسيسكو بالرباط 2002م.

3- إستراتيجية الاستفادة من العقول المهاجرة في الغرب، منشورات الإيسيسكو 2002م.

4- الإسلام وتهمة الإرهاب، حسن عزوزي، طبع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سلسلة دعوة الحق رقم 209 –1426هـ.

5- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى 1994م.

6- الرابطة: مجلة من إصدار رابطة العالم الإسلامي، العددان 438-439.

7- سلسلة تصحيح ما ينشر عن الإسلام، العدد 2 الخاص بالقرآن الكريم، منشورات الإيسيسكو 1997م.

8- الرقابة المركزية الأمريكية على الإنترنت في الوطن العربي، مصطفى عبد الغني، دار العين للنشر بالشارقة، بدون تاريخ.

9- شبهات حول الإسلام، محمد قطب، دار الشروق بالقاهرة.

10- محمد في مكة، منتغميري واط الهيئة المصرية العامة للكتاب 2002م.

11- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، (كتاب جماعي) الطبعة الثانية، الرياض 1985م.

12- المستشرقون، نجيب العقيقي، الطبعة الرابعة، دار المعارف بالقاهرة 1980م.
13- من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب، حسن عزوزي، كتيب المجلة العربية يونيو 2002م.
14- مباحث في علوم القرآن، الطبعة الثامنة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت 1974م.
15- مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، دار القلم بالكويت، ط 2/1399هـ.
16- مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين، محمد بن السيد راضي جبريل، ضمن ندوة: "القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية"، تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
17- مفتريات عن الإسلام، أحمد محمد جمال، مكتبة رحاب بالجزائر، الطبعة الخامسة 1987م.
18- حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الرياض 2002م.
19- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، طبع دار الفكر ببيروت 1988م.
20- صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ريتشارد سوذرن، ترجمة رضوان السيد، طبع دار الطليعة ببيروت 1996م.
21- دراسات في الاستشراق ومناهجه، حسن عزوزي، ط 1 /1999م، أنفو برانت، فاس.
22- الغارة على العالم الإسلامي، لوشا تلييه، الطبعة العربية بالقاهرة، بدون تاريخ.

23- Berque Jacques ; relire le coran .Paris 1993.

24- Blachere (regis) : introduction au Coran paris 1949.

25- Boisard (Marcel) ; L'Islam Aujourd'hui.Le seuil-Paris 1987.

26- Chouraqui (André) ; L'Appel- Paris 1992.

27- Encyclopèdie de l' Islam , 2eme édition-Brill-Leyde.

عشرة أبرز مواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكـريم باللغـة الفرنسـية ومنها ما هو محجوب في بعض الدول الاسلامية:

- www.amazon.fr
- www.sos-islam.org
- www.fr.answers-yahoo.com
- www.Islamfrance.com
- www.coranix.org
- www.fr.danielpipes.org
- www.Submission.org
- www.contreislam.org
- www.coran- free.fr
- www.aboutislam.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	1
المصادر المغذية لمواقع الإنترنت المناهضة للقرآن الكريم	9
مواقف مواقع الإنترنت المعادية من مصدر القرآن الكريم	21
مواقف مواقع الإنترنت المعادية من محتوى القرآن الكريم	28
سبل المواجهة ووسائل التصحيح	35
مقترحات من أجل تصحيح صورة القرآن الكريم	37
التحذير من المواقع المناهضة للقرآن الكريم	42
إنشاء مواقع إلكترونية بنائية تظهر حقائق القرآن بمختلف اللغات	44
الرد والتفنيد من خلال بوابة التعليقات التي تسمح بها خدمات مواقع الإنترنت	47
الاحتجاج والاستنكار لدى الشركات الغربية المزودة لخدمات الإنترنت	49
دعم وتعزيز دور المؤسسات العلمية المهتمة بالقرآن الكريم من أجل العمل على تصحيح صورة القرآن الكريم في مواقع الإنترنت المعادية	52
نتائج البحث	55
مراجع البحث	57